

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة التاسعة والعشرون

عبدالله بن عباس

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نستلهم فيها الدروس والعبر من تلك المواقف الإيمانية ، والصفات الحميدة لسلفنا من الشباب، ومع فتى من فتیان الإسلام، نبغ صغيراً وساد كبيراً ، ضرب مثلاً لشباب الإسلام في العلم والتتقى، إنه حبر الأمة وترجمان القرآن إنه عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) .

ولد عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكان له عند وفاة الرسول ﷺ ثلاث عشرة سنة .

لقد بلغ هذا الفتى من العلم مبلغاً عظيماً في حداثة سنه ، وليس ذلك بغريب فقد وجد من عناية المصطفى ﷺ به والدعاء له ما يؤهله لهذه المكانة ففي صحيح البخاري عن عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنه) قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ عَلِّمُهُ الْحِكْمَةَ .

و عن ابن عباس أيضاً قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح على ناصيتي وقال اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب .

و عن ابن عمر دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشر منه .

و عن زيد بن أسلم عن ابن عمر أنه كان يقرب ابن عباس ويقول إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاك فمسح رأسك وتفل في فيك وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سكب للنبي صلى الله عليه وسلم وضوءا عند خالته ميمونة فلما فرغ قال من وضع هذا فقالت ابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل .

وكان ابن عباس (رضي الله عنه) يقال له حبر العرب ويقال إن الذي لقبه بذلك جرجير ملك المغرب وكان قد غزا مع عبد الله بن أبي سرح إفريقية فتكلم مع جرجير فقال له ما ينبغي إلا أن تكون حبر العرب .

وفي صحيح البخاري عن سعيد بن جبير قال سألتني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى قلت لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله فقدمت فسألت ابن عباس فقال قضى أكثرهما وأطيبهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال فعل .

ولقد وصفه أبو بكرة فقال : قدم علينا ابن عباس البصرة وما في العرب مثله جسما وعلما وثيابا وجمالا وكمالا .

وكان هذا الفتى شديد الحرص على الأخذ عن رسول الله ﷺ ومعرفة هديه ، ففي مسند أحمد عن عمرو بن دينار أن كريب أخبره أن ابن عباس قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي فجرني حتى جعلني حذاءه فلما أقبل على صلاته خنست فلما انصرف قال لي ما شأنك فقلت يا رسول الله أو ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله فدعا لي أن يزيدني الله علما وفهما .

معشر الشباب نلاحظ من هذه الرواية مع حداثة سن ابن عباس (رضي الله عنهما) إلا أنه شديد الإجلال والتقدير لرسول الله ﷺ ، فهو لم يصل حذاءه إلا إجلالاً له وبعداً عن محاذاته في الوقوف ، ولكن النبي ﷺ أرشده للصواب ، ومع هذا فقد انخنس من الصلاة

للسبب المذكور .

ولم يكن ابن عباس (رضي الله عنهما) في تحصيله للعلم معتمداً على ذلك الدعاء الذي دعا به النبي ﷺ له ، بل سعى في الطلب وجد فيه مع تحليه بالأدب الرفيع لطالب العلم .

فعن عكرمة عن ابن عباس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الأنصار هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم اليوم كثير قال فقال واعجبا لك أترى الناس يفتقرون إليك قال فترك ذلك وأقبلت أسأل فإن كان ليبلغني الحديث عن رجل فأتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه تسفى الريح علي من التراب فيخرج فيرايني فيقول يا ابن عم رسول الله ما جاء بك هلا أرسلت إلي فأتيك فأقول لا أنا أحق أن آتيك فأسأله عن الحديث فعاش الرجل الأنصاري حتى رأيي وقد اجتمع الناس حولي ليسألوني فقال هذا الفتى كان أعقل مني.

كما كان (رضي الله عنه) شديد الحرص على تدوين العلم وتحصيله ممن هو دون في المنزلة ، فقد كان يأتي أبا رافع فيقول ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم يوم كذا ومع ابن عباس ما يكتب ما يقول .

معشر الشباب هكذا يبلغ الشاب المكانة الرفيعة والمنزلة العالية في الناس ، بتحصيله العلم النافع ، وتحليه بالأدب الجم ، وإنما يدرك العلم النافع بالجد والأدب في الطلب ، ومجالسة أهل العلم وبذل السؤال لهم للاستفادة مما عندهم ، ولا يمتنع الشاب من السؤال بسبب الحياء أو التكبر ، فإنه لا يتعلم العلم متكبر ولا مستحي .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لو تساءلنا في هذا الزمان عن حال الشباب الذين هم في مثل سن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) عند وفاة رسول الله ، فأبناء الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة ، ماذا لديهم من العلم الشرعي ، على الأقل من العلم الضروري في العبادات التي يمارسونها ، كالطهارة والصلاة ونحوها ، وما مدى جدتهم في طلبه والحصول عليه ، وما مدى علاقتهم بأهل العلم من الأخيار من أساتذتهم ومشايخهم

إن شبابنا في العصر الحاضر شغلوا أنفسهم عن الاهتمام بالعلم وطلبه بأمور لا تغني عنهم شيئاً في الدنيا ولا في الآخرة ، فياليتمهم يفيقوا من رقدتهم وينتبهوا من غفلتهم ، ويدركوا قيمة أوقاتهم ، فيصرفوها فيما ينفعهم وينفع أهليهم وأمتهم . وخاصة في أيام الامتحانات التي يحتاج فيها الشاب إلى جهد أكبر لمذاكرة دروسه ومراجعة معلوماته، لينال بذلك مطلوبه من التقدم والنجاح ، وليست المراجعة والقراءة هي من أجل الامتحانات فحسب ، بل من أجل تحصيل العلم النافع ، ولتكن الامتحانات وسيلة لنا ودافعاً على القراءة والاطلاع .

ومما ينبغي التنبيه عليه في هذا المقام أن المسؤولية في تربية الشباب التربية العلمية ليست قاصرة على الشباب وحدهم ، بل هي على غيرهم من آباء ومعلمين وأجهزة إعلام، في ترغيبهم في العلم وفتح قنوات العلم النافع لهم، ومع هذا أيضاً الاجتهاد لهم بالدعاء في تحصيل العلم النافع ، كما كان النبي ﷺ يدعو لشباب الصحابة بذلك .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.